أنوار السُّنَّة المُحمديَّة
شرح رياض الصالحين (١)
الإخلاص والنية (١)

الشيخ أحمد السيد.

عطاء
البناء المنهجي

الفهرس

المقدمة: ٣
منهجية ومقاصد تناول السلسلة: ٣
ما تميّز به الكتاب والكاتب: ٤
الباب الأول: باب الإخلاص ٥
الحديث الأول: "إنما الأعمال بالنيات" ٦
الخلاصة: ٨
الحديث الثاني: "يبعثون على نيّاتهم" ٩
من فوائد الحفظ وأهميته في الاستنباط غير المباشر: ٩
من علامات الساعة التي لم تقع: ١٠
من فوائد الحديث: ١٢
تعامل النبي ﷺ مع أسئلة الناس: ١٣
الحديث الثالث: "ولكن جهاد ونيّة" ١٥
معنى قوله ﷺ: "لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ" ١٥
فضل الهجرة في سبيل الله: ١٧
الإنسان يبلغُ بقلبه وبنيته ما لا يبلغه بكثير من العمل: ١٧
الحديث الرابع: "إلا كانوا معكم" ١٩
الحديث الخامس: "لك ما نويت يا يزيد" ٢٠
الحديث السادس: "نفقة تبتغي بها وجه الله" ٢١
من هدي النبي ﷺ في تعليم أصحابه: ٢٢
قصة الحديث: ٢٤
النية تكون في العادات كما تكون في العبادات: ٢٥
الخاتمة: ٢٦

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا تبارك وتعالى ويرضى، الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه. الحمد لله الذي له الحمد في الأولى والآخرة، وله الحكم وإليه المصير، اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيد، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيد.

أما بعد: نستعين بالله ونتوكل عليه ونستهدي به، ونستمدُّ منه التوفيق والعون والمدد، ونبدأ في: مجالس (رياض الصالحين).

منهجية ومقاصد تناول السلسلة:

وهذه المجالس سيكون فيها تناول آيات وأحاديث هذا الكتاب الشريف، ونرجو من الله ﷻ أن يُتم علينا النعمة بإتمام هذا الكتاب فيما ييسره ويقدره من الزمن.

والقصد في تناول هذا الكتاب، وأحاديث هذا الكتاب ليس الوقوف التفصيلي على كل جُمل الأحاديث، وليس شرح الألفاظ والمفردات بطريقةٍ شمولية، وإنما القصد هو: الوقوف مع مجمل الفوائد. فستتنوعُ الوقفاتُ التي يمكن أن نقف من خلالها مع الأحاديث.

بعض الأحاديث قد يسترسل الإنسان في الوقوف معه، والتعليق عليه، وشرح الدرس المستفاد منه، وبعض الأحاديث قد نمر عليها مرورًا سريعًا، خاصةً وأن أحاديث الكتاب -ما شاء الله- كثيرة، والأحاديث التي في الموضوع الواحد متنوعةٌ ومتعددة، وبالتالي؛ المهم هو: التعليق على المقاصد المرتبطة بالباب وبالمعنى.

على أنني إنما قررتُ بدء هذه الدروس **لملاحظة هدي النبي ﷺ، فهذه الأحاديث نمر عليها مرورَ من يريد الوقوف عند فعل النبي ﷺ، عند هديه، عند أخلاقه، عند توصياته، عند منهجه، عند ما أحبَّ من أصحابه أن يقوموا به، وما أراد من أمته أن يقفوا عنده.**

فالإنسان يقرأ هذه الأحاديث ويُعلق عليها ويتدارس هذه الأحاديث، والقصدُ الأعظم في هذه الدروس -تحديدًا- هو: على ماذا كان النبي ﷺ؟ إلى ماذا دعا النبي ﷺ؟ بم أهتم النبي ﷺ؟ كيف بلَّغ النبي ﷺ؟ وإلى غير ذلك من الأمور المرتبطة بالنبي ﷺ تحديدًا. ولذلك، لن تكون هذه السلسلةَ الوحيدةَ المتعلقةَ بهدي النبي ﷺ، وطريقته، وسنته، وأخلاقه، وشمائله.

لعل هذه واحدةٌ من السلاسل المتعلقة بذلك، وقد سبقت -طبعًا- الحمد لله سلسلة غيث الساري، وكنت أصلًا مترددًا اليوم، ما بين أن يكون درسًا في غيث الساري، أو البداية في (رياض الصالحين)؛ لأن الغرض واحدٌ وإن تنوعت الكتب، وإن تنوعت المقررات، لكنه في الأخير متصلٌ بهدي النبي ﷺ، وسلوكه، وأخلاقه، وعمله في نصرة الدين، والبذل، والتضحية، وكونه القدوة عليه صلاة الله وسلامه.

فهي حاجاتٌ في النفس يبحث الإنسان عن رَوائها، وعن إشباعها عبر التأسِّي والذكر للحبيب النبيل المصطفى عليه صلاة الله وسلامه. هذه هي الزاوية التي أدخل من خلالها إلى هذا الكتاب.

ما تميّز به الكتاب والكاتب:

والميزة في هذا الكتاب: هو أن مؤلفه الإمام النووي -رحمه الله ﷻ- قد انتقى أحاديثه وأبوابه انتقاءً جميلًا حسنًا، واعتنى فيه بالقصد إلى طريق الآخرة، كما نص هو في المقدمة في قضية السير إلى طريق الآخرة؛ ولذلك اعتنى بأحاديث القلوب والرقائق، والتزكية، وما إلى ذلك. وجعل هذا الكتاب شاملًا، دخل فيه في قضية الآداب، والآداب حتى بتفصيلاتها على مختلف الأحوال وما إلى ذلك من الأمور، على أن كثيرًا مما جاء فيه هو مرتبطٌ بالتزكية وصلاح النفس والقلب، وأعمال القلوب، وحقائق الدين.

وحقيقةً؛ الذي يعتني في تفقهه في دين الله ﷻ بأحاديث الأحكام أكثر من عنايته بالأحاديث المتعلقة بالسير العمليِّ إلى الله، من حيث القصد الآخر، قصد الله ﷻ، والدار الآخرة، وما يتعلق بالقلوب... الذي يعتني بأحاديث الأحكام دون هذه ودون الأحاديث الأخرى، لا شك أن تفقهه ناقصٌ، وأن بناءه أو تصوره أصلًا لطريقة النبي ﷺ لا شك أنها ناقصة.

وإن من العَجب أن يُفني طالب العلم عمره، وتتصرم سنوات حياته في تطلُّب بعض الأبواب من الدين، دون حرصٍ على أن يمُرَّ على هديه ﷺ في أهم الأبوابِ المتعلقة بالدار الآخرة، والتعبد، وتزكية النفس، وما إلى ذلك. ولذلك حقيقةً ينبغي أن يعتني طلاب العلم عمومًا بهذه الأبواب من الدين، وألا تكون عنايتهم في أبواب الأحكام المجردة.

حسنًا؛ لا أريد الوقوف كثيرًا مع المقدمات المتعلقة بالطريقة والآلية وما إلى ذلك، ودَعونا نستعين بالله ونبدأ، ويكفي من بيان الطريقة الإشارة التي أشرتُ إليها، أن الطريقة ليست متعلقةً بالمفردات؛ فقد نمر على حديثٍ وحديثين وثلاثة، ثم يكون تعليقٌ على مجمل هذه الأحاديث، وقد يكون أحيانًا لا؛ الوقفة مع حديث، والاسترسال معه بحسب ما يُقدر الإنسان من المصلحة والمنفعة في ذلك بإذن الله ﷻ.

الباب الأول: باب الإخلاص

أول بابٍ بدأ به الإمام النووي -رحمه الله ﷻ- هو **باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفية**.

قال رحمه الله ﷻ:

١) قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]

٢) وقال ﷻ: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ﴾ [الحج: ٣٧]

٣) وقال ﷻ: ﴿قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ﴾ [آل عمران: ٢٩]

بدايةً، الجمعُ بين الآيات والأحاديث هو منهجٌ مهمٌّ ومتميزٌ جدًا. حين يكون الكتاب في الحديث لا يعني ألا يعتني المؤلف أو المصنف بأن يورِد الآيات التي هي متعلقةٌ بالأحاديث، بل إنَّ مِن أهمِّ الأمور الجمعَ بين القرآن وبين الحديث في بناء التصور المتعلق ببابٍ من أبواب الدين، وهذه طريقة الإمام

البخاري -رحمه الله ﷻ- وإن كان كتابُه الذي جمعه هو كتابٌ في الحديث، ولكنه كان يعتني بإيراد بعض الآيات في الأبواب حتى يكون هناك قدرٌ من التكامل في التصور بين الكتاب والسنة.

وكذلك طريقة الإمام النووي -رحمه الله ﷻ- في (رياض الصالحين) يحرص على ذكر الآيات.

فهنا، في الباب الأول -الذي هو الإخلاص وإحضار النية في جميع الأعمال أو الأقوال والأحوال البارزة والخفية- ذكَر مجموعةً من الآيات في هذا المعنى، فهذه طريقةٌ شريفةٌ مهمةٌ ينبغي أن يُعتنى بها في التكوين العلمي، وتكوين التصور للدين.

الحديث الأول: "إنما الأعمال بالنيات"

قال عن أمير المؤمنين أبي حفصٍ عمرَ بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي -رضي الله ﷻ عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنما الأعْمَالُ بالنِّيَّات، وَإنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى، فمَن كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى اللَّهِ ورَسولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلى اللَّهِ ورَسولِهِ، ومَن كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُها؛ فَهِجْرَتُهُ إلى ما هَاجَرَ إلَيْهِ". [البخاري: ١، ومسلم: ١٩٠٧] متفقٌ على صحته، رواه إمامَا المحدثين: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي البخاري، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، في صحيحيهما اللذين هما أصحُّ الكتب المصنفة.

بالنسبة لهذا الحديث الأول، هذا الحديث ربما مرَّ مع الدارسين الحاضرين هنا والمستمعين كثيرًا شرحُه.

وبالتالي، الإنسان لا يريد أن يُعيد نفس المفردات المتعلقة بالشرح والجمل وما إلى ذلك، ولكن أودُّ الإشارة إلى قضيةٍ معينةٍ مهمةٍ جدًا: الآن -كما تعلمون- هذا الحديث قال فيه الأئمة عباراتٍ معروفةً، مثل ماذا؟ الذي قال: ثلث الدين، والذي قال: الإسلام يقوم على أربعة أحاديث، هذا أحدها، والذي قال... أليس كذلك؟ فتَوَاردت العبارات، عبارات المتقدمين من الأئمة على أنَّ هذا الحديث أصلٌ من أصول الدين، أليس كذلك؟ يهمني الآن أن نقف مع هذه العبارات ونربطها بمعنى مهمٍّ جدًا مرتبطٍ بالسنة النبوية وبفهم الدين.

سؤال: من أين أتَوا بهذه المعلومة؟ من أين أتَوا بمعلومة: أن هذا الحديث يساوي ثلث الدين، أو أن الدين يقوم على أربعة أحاديث، وهذا أحدها، أو نحو ذلك؟

استقراء، استنباطٌ... قصدي أنه بناء على ماذا؟ حتى الاستقراء بناء على ماذا؟ يستقرئ ماذا؟ بالنظر **إلى مقاصد الدين، نعم**.

الشيء الذي أريد أن أعلق عليه هنا هو كما يلي: كما أن النبي ﷺ قال لأُبَيّ بن كعب: "لِيَهْنِكَ العلمُ أبا المُنذر" حين عرَف أعظم آيةٍ في كتاب الله؛ فإن هذا الباب لا يزال مفتوحًا.

ليس الباب الذي فيه النص على أعظم آيةٍ أو نحو ذلك، فهذه قد بينها النبي ﷺ، لكن الباب المتعلق بمراتب الدين لا يزال الاستنباط فيه مفتوحًا، مبنيًا على ما له أصلٌ في الشريعة؛ فأن تستطيع أن تُدرك أن هذا الحديث له قيمةٌ كبيرةٌ في الإسلام، ولم تأتِ بهذه القضية من معلومةٍ محددةٍ منصوصٍ عليها في الشريعة؛ يعني لا يوجد نصٌّ في الشريعة على أن هذا الحديث له أهميةٌ خاصة، أليس كذلك؟

يعني لا يوجد حديثٌ آخر أو في سياقِ مناسبةِ الحديثِ أن النبي ﷺ قال لأصحابه -مثلًا-: إني سأحدثكم حديثًا هو أعظم ما تسمعونه -مثلًا- فهمتهم الفكرة؟ وإنما العلماء بعد ذلك **استنبطوا استنباطًا أن هذا الحديث هو من أعظم الأحاديث التي قالها النبي ﷺ**.

لماذا؟ أصلًا منِ الذي يُمكنه أن يقف أو أن يستنبط مثل هذا؟ **الذي يمكنه أن يستنبط مثل هذا هو من يعلم تفاوت مراتب الدين**، ومن يعلم أن هناك ما هو أهم، وما هو مهم، وأن يعلم أن الدين ليس على مرتبةٍ واحدة. وبالتالي؛ حين تَعلَّق الحديث بالنية، وإرادة وجه الله ﷻ، والإخلاص، أدرك العلماء أن هذا الحديث هو من أهم الأحاديث.

ونظرًا -كذلك- لما جاء فيه من الصيغة: "إنما الأعْمَالُ بالنِّيَّات، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى"، فكأنَّ هذا الحديث صار متعلقًا بسائر ما يعمله الإنسان في حياته من الأعمال التي يتقرب بها إلى الله ﷻ، فكأنك تقول: الأعمال إما أن تكون أعمالًا في القلب، وإما أن تكون أعمالاً بالجوارح.

فأعمالُ الجوارح كلها لا تُقبل إلا إذا كانت بِنيَّةٍ، إلا إذا كانت خالصةً لوجه الله ﷻ، فما الحديث الذي يبين هذا على سبيل التوضيح المباشر باللفظ العام؟ هو هذا الحديث.

وهذا تعظيمٌ كبيرٌ لشأن النية، فلولا إدراكُهم لعِظم شأن الإخلاص، وشأن أعمال القلوب، لما قالوا تلك العبارة. واضحة الفكرة؟

فالشاهد: أنَّ هذا الحديث من جهة إدراك رُتب الدين -دعنا نقول كلام العلماء الذي ورد فيه- هو أهم ما أُريد أن أوصل فيه رسالةً على هذا حديث، أن نُدرك أننا نتعامل مع النصوص الشرعية -وإن كان ينبغي أن تُعامل جميعها بكونها مهمة-، إلا أنه ينبغي أن يكون هناك قدرٌ من التفاوت في إدراك الأهمية ورُتبها، وبناءً على ذلك في الاستمساك، ولذلك كانوا أثناء الطلب، وأثناء رواية الحديث، يقول لك -مثلًا-: هذا الحديث يستحقُّ أن يُرحل لطلبه إلى كذا، هذا حديث واحد.

ولما قال الشعبي: "**أعْطَيْنَاكَهَا بغيرِ شيءٍ، قدْ كانَ يُرْكَبُ فِيما دُونَهَا إلى المَدِينَةِ**". في حديثٍ واحد، فقد كان يُركب فيما دونها، -في جمل هذه الحديث- إلى المدينة لسماع حديث، وتعرفون أن جابر بن عبد الله رحل مسيرةَ شهرٍ لسماع حديثٍ واحد، هذا عمومًا في تعظيم السنة، ثم إذا زاد الموضوع أهميةً يزداد الحديث قيمةً وأهمية.

الخلاصة:

- **أن باب النية وباب الإخلاص هو من أعظم أبواب الدين، وأن العناية به من أعظم المطالب التعبدية.**

- **وأن من أعظم ما ينبغي أن يحرص الإنسان على أن يراعيه، ويراجعه في نفسه يوميًا هو باب النية.**

- **وأنه إذا قال العلماء عن هذا الحديث أنه: ثلث الإسلام، أو ربع الإسلام، أو نحو ذلك من العبارات؛ فإنما الشأن كل الشأن في هذه العبارات، نظرًا لكون هذا الحديث متعلقًا بالنية، ومتعلقًا بالإخلاص.**

- **أن من أعظم ما يدل عليه هذا الحديث: أن الإنسان إذا لم يكن يريد بعمله وجه الله ﷻ، فإنه مهما تعب وبذَل وسعى، ولو كان عرَّض نفسهُ للخطر فيما ظاهره أنه جهادٌ في سبيل الله، أو هجرةٌ في سبيل الله، فإنه لن ينتفع بذلك إلا إذا كان يبتغي بذلك وجه الله ﷻ. فهذا هو المعنى الأهم الذي ينبغي أن يقف الإنسان عنده في هذا الحديث، أو الذي أردتُ أن أقف عنده في هذا الحديث.**

وأما التفصيل المتعلِّق بجُمل الحديث وما إلى ذلك، فالكلام فيه معروفٌ ومشهور، وربما حتى الإنسان وقف معه في غيث الساري بصورةٍ مفصلة، فلا أريد أن أكرر الحديث.

الحديث الثاني: "يبعثون على نيّاتهم"

ثم قال النووي -رحمه الله-: عن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة -رضي الله ﷻ عنها- قالت: قالَ رَسولَ اللَّهِ ﷺ: "يَغْزُو جَيْشٌ الكَعْبَةَ، فإذا كانُوا ببَيْداءَ مِنَ الأرْضِ، يُخْسَفُ بأَوَّلِهِمْ وآخِرِهِمْ. قالَتْ: قُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، كيفَ يُخْسَفُ بأَوَّلِهِمْ وآخِرِهِمْ وفيهم أسْواقُهُمْ ومَن ليسَ منهمْ؟ قالَ: يُخْسَفُ بأَوَّلِهِمْ وآخِرِهِمْ ثُمَّ يُبْعَثُونَ علَى نِيَّاتِهِمْ" [البخاري: ٢١١٨، ومسلم: ٢٨٨٤] متفق عليه، هذا لفظ البخاري.

من فوائد الحفظ وأهميته في الاستنباط غير المباشر:

هذا الحديث أوْردهُ الإمام النووي -رحمه الله- في باب الإخلاص، وباب استحضار النية، وما إلى ذلك، وهو استنباطٌ شريف؛ كونه يأتي بهذا الحديث فهو إتيانٌ -غالبًا يكون مبنيًا على حفظ-؛ لأن **من فوائد الحفظ: أنَّ الإنسانَ إذا رُزق آلةَ الاستنباط، فإنه يجدُ العلمَ الذي في غير مظانه**؛ فأنت الآن إن أردتَ أن تتحدث عن قضيةٍ من قضايا الدين وأنت لا تحفظ فيها أصلًا شاملًا، فتبحث عنها في المراجع، أليس كذلك؟

فإذا بحثتَ عنها، فكثيرٌ من المراجع إنما تأتي بالشواهد التي هي متصلةٌ اتصالًا مباشرًا بالموضوع، أليس كذلك؟ وهناك كثيرٌ من النصوص هي متصلةٌ اتصالًا بالموضوع الذي تريد البحث فيه، أو الحديث عنه، ولكنه اتصالٌ غير مباشرٍ، قد يكون في جملةٍ من جملةِ جُملٍ كثيرة.

متى تهتدي إلى مثل ذلك؟

من أهم أسباب الاهتداء إلى مثل ذلك الحفظ، فإذا كنت حافظًا لجمعٍ كبيرٍ من أحاديث النبي ﷺ وبطبيعة الحال لكتاب الله ﷻ، ورُزقتَ آلة الاستنباط، فإنك -بإذن الله ﷻ- تستطيع أن تقفَ على الجمل التي ليست في مَظانِّ البحث، وهذه قضيةٌ في غاية الأهمية، وهذا واضحٌ طبعًا، العلماء الذين لديهم حفظٌ معروفون، إذ يَذكرون في تراجم العلماء أن فلانًا حافظ.

والحافظ -سبحان الله- يظهر عليه. الحافظ إذا لم يكن دورُه مجردَ الرواية، وإنما كان دوره كذلك التعليم والشرح، وما إلى ذلك، يظهر عليه، إذا رُزق آلة الاستنباط يظهر عليه، بخلاف الذي ليس بحافظٍ أيضًا يظهر عليه، ومهما كان متميزًا، ومهما كانت لديه أدوات الاستنباط، ومهما كانت لديه القدرة اللغوية، فإنه يكون أدنى درجةً من الحافظ، وقد يُفتح عليه بما لا يُفتح على الحافظ بطبيعة الحال، لكن هو الآن تفضيلٌ جهة معينة.

فنقول إن النووي -رحمه الله- كونه أتى بهذا الحديث وبغيره، ليس قصدي هذا الحديث فقط، وإنما حتى مجموعةً من الأحاديث الكثيرة هي أيضًا تدلُّ على حسن استنباط الإمام النووي، وربما تدلُّ على أنه استخرجه من حفظه، وقد يكون تبع في بعضه الإمامَ البخاريَّ مثلًا -رحمه الله- في استنباطه.

والإمام البخاري -أنا برأيي- هو إمام هذه القضية، أي: إمامُ مسألةِ الاستنباط غير المباشر أو من النصوص غير المباشرة، أو من النصوص التي في غير مظانِّ العلم، **ولا شك أنه يحتاج فيها إلى أمرين:**

١) الحفظ.

٢) ثم يحتاج فيها إلى دقة الاستنباط والفهم.

وهذا لا يكون إلا بتوفيق الله ﷻ.

من علامات الساعة التي لم تقع:

هذا الحديث هو حديثٌ متعلقٌ بحدثٍ من أحداث آخر الزمان، ولم يقع هذا الحدث بعد، ومن المعلوم أن الأحاديث التي فيها ذكر أشراط الساعة على قسمين، منها: ما وقع، ومنها ما لم يقع بعد.

وهناك تقسيماتٌ أخرى معروفة: علاماتٌ صُغرى وعلاماتٌ كبرى، لكن يُمكن أن تقسَّم ما وقع، وما لم يقع أيضًا.

فهذا الحديث مرتبطٌ بعلامةٍ من العلامات التي لم تقع بعد، وسبب ذلك في قولِ جماعاتٍ من أهل العلم، ويبدو أنه الأرجح -والله ﷻ أعلم- وإن لم يكن منصوصًا عليه نصًا باللفظ المباشر، لكن بمجموع الأحاديث يُفهم منه ذلك؛ أن ذلك بسبب أنه مرتبطٌ بالأحداث المتعلقة بالمهدي ولجوئه إلى الحرم أو البيت الكعبة، وأنه سيوجَّه إليه جيشٌ لقتاله، وهذا الجيش يكون فيه من السوء ومن الشر ما يكون عقابهم بأن يَخسف اللهُ ﷻ بهم، وهو قد يدل كذلك على ضعف أحوال المسلمين في تلك المرحلة، وأنه لا يوجد من الجيوش الكبيرة ما يقاتَل ويُدفع به مثل أولئك.

على أية حال، ليس هذا هو المقصود، المقصود هو أن هذا الجيشَ يبدو أنه من العظمة ومن الكثرة في عدده بمكان بحيث فيه ما ليس من المقاتلين، وهذه هي الجيوش العظيمة يكون فيها من ليس كذلك، الجيوش العظيمة الكبيرة يكون فيها من ليس حاله كذلك، يعني من ليس من المقاتلة، أحيانا يخرج ناسٌ متعلقون بقضية الدواب، أو رعايتها، أو البيع والشراء، والأسواق وما إلى ذلك، فالجيش الكبير جدًا يكون قريبًا من المدينة المتحركة.

في بعض الجيوش -في التاريخ- حين تنطلقُ تَسيرُ مسيرةً كبيرة، وأحيانًا تحاصِر بعض المناطق وتجلس في الحصار سنتين أو ثلاث، تضرب فيها الخيام وإلى آخره. فيلحَقُ بالجيش، من ليس منه باعتبار القتال المباشر، فهنا النبي ﷺ لما ذكر الخسف قال: "يُخْسَفُ بأَوَّلِهِمْ وآخِرِهِمْ".

فعائشة -رضي الله ﷻ- عنها قالت: "يا رَسولَ اللَّهِ، كيفَ يُخْسَفُ بأَوَّلِهِمْ وآخِرِهِمْ وفيهم أسْواقُهُمْ ومَن ليسَ منهمْ؟" -سأقف عند فكرة السؤال لكن أكمل تسلسل الكلام- عائشة رضي الله ﷻ عنها، ربما فهمت من قول النبي ﷺ: "يُخْسَفُ بأَوَّلِهِمْ وآخِرِهِمْ" أن هذا خسفٌ شامل؛ لمختلف الأصناف، أو فهمت من هذا شيئًا من السعة والضخامة التي تستوجب حالة من حالات وجود أناس ليسوا من أساس الجيش، فأتى موضع الشاهد من الحديث كله: وهو قول النبي ﷺ: "يُخْسَفُ بأَوَّلِهِمْ وآخِرِهِمْ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ علَى نِيَّاتِهِمْ".

وهذا البعث على النيات هو موضع الشاهد، وأن الإنسان إنما يؤاخذ على نيته.

من فوائد الحديث:

وهذا الحديث فيه فوائد كبيرةٌ وكثيرة، ومنها: **أن الإنسان إذا خالط أهل الشر، واقترب منهم، وكان معهم، ولو في الصورة الظاهرة، دونَ أن يكون بقلبه معهم، فقد يناله من العقاب ما ينالهم**. ولِمن أراد التوسع، في جهةٍ من جهات هذا الموضوع، يراجع تفسيرًا أو التفاسيرَ الموسعة لقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ...﴾ [النساء:٩٧] إلى آخر الآية وما ورد من بعض الروايات في سبب النزول فيها، وما إلى ذلك.

فالشاهد حتى في قول النبي ﷺ: "أَنَهْلِكُ وفينَا الصَّالِحُونَ؟ قالَ: نَعَمْ، إذَا كَثُرَ الخَبَثُ" [البخاري:٣٣٤٦] فالعقوبة الإلهية حين تنزل، ليس بالضرورة أن يكون من نزلت عليه من الناس هم على نفس الرتبة من السوء والشر، وإنما قد يكونون متفاوتين، لكن لا بدَّ أن يكون هناك شيءٌ من موجبات العقوبة ولو كان صغيرًا، قد يكون أساس العقوبة لرأس الشر أو لرؤوس الشر، ثم العقوبة تأتي بصيغةٍ أو بصورة شاملة ويكون من نالته هذه العقوبة قد قصَّر في شيءٍ متعلقٍ بهؤلاء وبهذه بقضية.

مثلًا: أن يكون في الناس ظالمٌ، متسلطٌ، مجرمٌ، مفسدٌ، بيده القرار، والأمر، والنهي، وما إلى ذلك... ثم يُقابَل من جهة الناس بالتعظيم، والمدح، والثناء، وإن لم يشاركوه في ظلمه، فهنا قد ينالهم من العقاب، إذا أراد الله أن يعاقب مثل هؤلاء في الشر فالعقاب لا يكون بمجرد وجود الظالم في مجتمعٍ من المجتمعات، وإنما يكون بطبيعة تقصيرٍ معينةٍ تكون من بقية الناس تجاه هذا الظالم، وهذا للتفصيل فيه موضعُه ليس هنا.

لكن الشاهد: أن الإنسان قد يعاقَب بمخالطة أهل الظلم إذا أنزل الله عليهم العقوبة، مثل ما حصل في هذا الجيش.

ومع ذلك، حتى لو جاءت العقوبة عامة، وهَلك فيها من هَلك، فليس معنى ذلك أن كل من هَلك بهذه العقوبة، فسيكون في الآخرة بنفس الدرجة، أو بالضرورة أن يكون في الآخرة، معاقَبًا، وإنما يبعث

على نيته. ثم بعد ذلك إذا أراد الله ﷻ أن يعفو عنه لتقصيره في هذا الأمر، ولما لديه من الحسنات الأخرى، فهذا عند الله ﷻ. واضح؟ إذن؛ **من فوائد النية والإخلاص: قضية التفريق بين الناس فيما من شأنه الاشتراك في الخير أو في الشر.**

تعامل النبي ﷺ مع أسئلة الناس:

نأتي هنا إلى سؤال عائشة -رضي الله ﷻ عنها-، ونحن قلنا إنه من أهم الأسباب في هذه السلسلة: الوقوف عند هدي النبي ﷺ. عائشة -رضي الله ﷻ عنها- سألت، قالت: يا رسول الله كيف؟ قالت: "كيفَ يُخْسَفُ بأَوَّلِهِمْ وآخِرِهِمْ وفيهم أسْواقُهُمْ ومَن ليسَ منهمْ؟"، وعائشة -رضي الله ﷻ عنها- كانت كثيرة السؤال للنبي ﷺ عما يُشكل عليها.

والذين كانوا يسألون النبي ﷺ عما يُشكل عليهم، هم مختلف الأصناف:

- فأهل بيته يسألونه من زوجاته عليه الصلاة الله وسلامه.
- ويسأله أصحابه القريبون.
- ويسأله الناس الذين يأتون من الأعراب، والجُهال وما إلى ذلك.
- ويسأله المنافقون.
- ويسأله اليهود وأهل الكتاب.

وكلٌّ له غرضٌ في السؤال، وهذا -باب السؤال- هو بابٌ وواحدٌ من الموضوعات التي يمكن أن تُدرس مستقلةً: كيف كان يتعامل النبي ﷺ مع الأسئلة؟ أسئلة الناس، هذا بابٌ كبيرٌ جدًا، وما الذي نستفيده كذلك من قضية الأسئلة؟ الفوائد كثيرة، والكلام كثيرٌ جدًا.

لكن من الأمور التي ينبغي أن نعلمها هي: أن الناس كانت تسأل عما يُشكل عليها. وبالتالي؛ من المُفترض أنَّ منْ ينظر إلى مجموع الدين يفهم أن هذا الدين ليس فيه باطنٌ وظاهر، ليس فيه أسرارٌ لفئاتٍ من الناس. الدين كان معروضًا للجميع: فمن كان عنده سؤالُ استفسارٍ كان يسأل، ومن كان

عنده سؤالُ اعتراضٍ كان يسأل، ومن كان عنده سؤال تشكيكٍ كان يسأل، وكان النبي ﷺ يجيب عن هذه الأسئلة.

وكان النبي ﷺ يكره أسئلة التكلُّف. وأسئلةُ التكلُّف هذه تكون من الأعداء أو من الأصحاب؟ من الأصحاب؛ لأن الأصحاب مطلوبٌ منهم العمل، خاصةً أسئلة التكلف المقصود فيها هي التي تكون من باب التشديد، التي قد يترتب عليها التشديد في التكليف.

ولأجل ذلك لما يأتي بعض أبواب الدين مثل أبواب العقيدة، فتُقابَل بالتسليم من الصحابة -رضوان الله ﷻ عليهم-.

مثلًا الحديث عن الله ﷻ حين يكون الصحابة سألوا عن كل شيءٍ، ثم تركوا مثل هذا الباب دون أن يسألوا إنه هل المقصود كذا، أم كذا، أم كذا؟ في أحاديث الصفات، فهذا معناه أن النبي ﷺ لم يكن قد أغمض هذا الباب، وإنما هو كما هو، هذه أحاديث للعلم بالله ﷻ، وللتعرف على الله ﷻ، وللتعبد لله ﷻ من خلال هذه الأسماء والصفات، فلو كان هناك شيءٌ قد يوهم -كما يقول البعض- الكفرَ أو ما لا يليق بالله ﷻ لَسَأل عنه الصحابة واستفسروا، هل المراد يا رسول الله كذا؟ كما يسألون عما يُشكل عليهم في بقية الأمور، أليس كذلك؟ فهذه قضيةٌ متعلقةٌ بمقياس الفهم، أي **الأسئلة تقيس مستوى الفهم بالنسبة للذين كانوا يتلقون الخطاب**.

على أية حال، سؤال عائشة -رضي الله ﷻ عنها- هو سؤال من جملة الأسئلة التي كانت تقدم للنبي ﷺ، **وكان يتعامل معها ﷺ غالبًا بالإجابة المباشرة في الأسئلة المتعلقة باستفسار المعنى**، أو كشف شيءٍ مما يشكل.

أما إذا كان السؤال متعلقًا بشيءٍ قد يترتب عليه تشديدٌ في العمل فالنبي ﷺ كان: لا يجيب، أو يغضب، أو يترك السؤال، مثل الذي قال: "إنَّ اللهَ كتبَ عليكمُ الحجَّ فَحِجُّوا" قال رجلٌ: أفي كلِّ عامٍ يا رسولَ اللهِ [مسلم: ١٣٣٧] فغضِب النبي ﷺ خشيةَ أن يجيب فيحدث مثل هذا.

ويكره الأسئلة التي فيها توقُّع الشرِّ أو نحو ذلك، لما سأل الرجل: إذا رأى امرأته على زنا ماذا يفعل وكذا، فكره النبي ﷺ، هكذا قال الصحابي: "فكره النبي ﷺ المسائل وعابها". فهذه أنواع من الأسئلة.

أما اليهود فكانوا يأتون من باب التعجيز، فيسألون الأسئلة التي لا يعلمها إلا الأنبياء؛ على أساس أنهم يحاولون أن يسقطوا النبي ﷺ في شيءٍ من الأشياء، ودائمًا ما كان النبي ﷺ يجيبهم ويعطيهم ما لم يكن يعلمه أحدٌ في ذلك الزمن، ممن لم يكن مطلعًا على العلوم المفصلة الخاصة لأهل الكتاب، ومع ذلك لم يُسلموا.

الحديث الثالث: "ولكن جهاد ونيّة"

عن عائشة –رضي الله ﷻ عنها– قالت: قال النبي ﷺ: "لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا" [البخاري: ٣٩٠٠، مسلم: ١٨٦٧] متفق عليه.

معنى قوله ﷺ: "لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ".

قال النووي –رحمه الله– ومعناه: لا هجرةَ من مكة لأنها صارت دار إسلامٍ.

لا هجرة بعد الفتح أي: فتح مكة، النووي رحمه الله يقول: هذا الحديث، وإن كان مخرج لفظه عامًّا، إلا أن المراد به الخصوص: أنه خاصٌّ بمكة، يعني لا هجرة من مكة بعد الفتح، أي: أن مكة صارت دار إسلامٍ، وكما قال بعض العلماء معناها: أن فيها التبشير بأنها ستظل دار إسلامٍ إلى يوم القيامة؛ لأن لا هجرة بعد الفتح.

الآن "لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ" **هذه تحتمل احتمالاتٍ**، ثم ننظر ما هي الاحتمالات غير الصحيحة:

١) الآن "لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ"، ما ظاهر اللفظ؟ أنه انتهى شيءٌ اسمه هجرة، صح؟ لا هجرة بعد الفتح، انتهى، لا يوجد شيءٌ اسمه هجرة في الدين بعد الفتح، صح أم لا؟ هذا ظاهر اللفظ.

٢) ويحتمل إنه لا؛ "لا هجرةَ" مقيدةٌ بمعنى معين، ما هو هذا التقييد؟ والله لا هجرة من مكة مثلًا... وهذا قولٌ مشهورٌ عند العلماء، ورجحه النووي هنا رحمه الله.

٣) وبعضهم قال: المقصود لا هجرة إلى النبيّ ﷺ بعد الفتح، وهذه مختلفةٌ عن معنى: لا هجرة من مكة، إنه لا هجرة، انتهى فضل الهجرة إلى النبي ﷺ بفتح مكة، انتهت وفُتحت مكة.

وتعرفون بعد فتح مكة ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۞ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا﴾ [النصر: ١-٢] فقيمة الهجرة وأن تذهب لتهاجر إلى النبي ﷺ الذي كان في دارٍ، قد يكون لم يقع التمكين الكامل بعد، ففيه معنى، صح أم لا؟ يعني فيه معنى أن تذهب وتهاجر، أما بعدما فُتحت البلاد ودخل الناس في دين الله أفواجًا، فكونك تنتقل من قريتك إلى المدينة، اختلف المعنى، لم تعد هناك قيمة لأنْ تهاجر، ولا يزال العدو الأكبر للنبي ﷺ -الذي هو أهل قريش- في مكة على حالهم، وفي دارهم دار الكفر، والصراع مستمر، وتعلمون كما في الحديث الصحيح: "كَانَ الناسُ يَتَحَيَّنُونَ إِسْلامَ قُرَيش" يتحينون مآل المعارك بين النبي ﷺ وقريش، فلما انتصر النبي ﷺ دخل الناس في دين الله أفواجًا، إذن هذا احتمال، وهذا ذكره بعض العلماء، أن لا هجرة إلى النبي ﷺ.

والذي يبدو -والله أعلم- أن الأرجح هو التقييد فعلًا إنه لا هجرة بعد الفتح، أنه هو التقييد؛ لأن الهجرة بمعناها العام قد يكون فيها مثل قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ﴾ [النساء: ٩٧].

الآن، هذه الهجرة المذكورة في الآية، هل هي الهجرة إلى حيث دار الإسلام وعلو الدين، وما إلى ذلك؟

أم القصد منها هو التخلص من الظلم والقمع الذي يكون عليه الإنسان بحيث يمنع من إقامة دينه؟ فيذهب إلى أي مكان، لا إلى التعيين، لا إلى القصد لشرف مكانٍ معين، أو لوجود النبي ﷺ أو لغير ذلك.

واضحة الفكرة؟ فهل هذا المعنى انقطع؟ الذي يبدو والله ﷻ أعلم: لا؛ وكذلك: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ﴾ [العنكبوت: ٥٦] هي متصلةٌ بنفس المعنى، فلذلك "لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ": **المقصود -والله ﷻ أعلم- لا هجرة إلى النبي ﷺ، أو لا هجرة من مكة، كِلا الاحتمالين وارد، فتكون هجرةً مخصوصة.**

فضل الهجرة في سبيل الله:

"لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ" يعني: سيبقى الجهاد مستمرًا، ويبقى سوقه قائمًا، ويبقى من يبحث عن الدرجات العالية التي كانت تُبحث سابقًا في الهجرة؛ فالهجرة كانت واحدةً من الأعمال الكبرى التي يمكن أن يفعلها الإنسان وتسجَّل في سجله، ويلقى بها الله على أنها أشرف عملٍ عمله، أو من أشرفِ ما عمله.

ولذلك أصلًا تعريف الصحابة: "مهاجرون وأنصار"! فصارت أصلًا تعريف الهوية: هذا مهاجرٌ! حتى -أحيانًا- قبل الاسم: "من المهاجرين" أول شيءٍ، ثم فلان، وفلان، وفلان، وفلان، ثم "من الأنصار".

وتجد في الأحاديث -أحيانًا- يُبهَم فيقول لك: "فجاء رجل من المهاجرين"، أو "وجاء رجل من الأنصار"، هذه صارت وسمًا، أو سمةً، أو علامةً.

فالهجرة أمرٌ عظيمٌ جدًا جدًا جدًا، وشرفٌ كبير، ولذلك جاء في الحديث: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرته..." [البخاري: ١] يعني مُثِّل بهذا العمل الذي هو العمل الشريف، فإذا كان ذاك العمل الذي هو العمل، لا ينفع إلا بنية، فما بالكم بما دونه؟

الإنسان يبلغُ بقلبه وبنيته ما لا يبلغه بكثير من العمل:

فهنا النبي ﷺ لـمَّا قال: "لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ"، كأن الإنسان يقول -كما نقول-: راح علينا هذا الأمر، ماذا بقي لنا؟ ما الذي يمكن أن يعمله الإنسان من الأمور العظيمة، ما الذي بقي؟ فهمتم الفكرة؟ فيأتي "وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ" انظر النية أين وُضعت! هذا موضع الشاهد:

كيف أن **الإنسان قد يبلغُ بقلبه، وبنيته، وبما يطوي عليه نفسه من الدرجات ما لا يبلغه بكثير من العمل**. "ولكن جهادٌ ونيةٌ"، نيةٌ في ماذا؟ خاصةً -بما أن السياقَ سياقُ هجرةٍ وجهادٍ- النية المتعلقة بنصرة الدين، إحياء الإسلام، رفْع راية لا إله إلا الله، إعلاء كلمة الله... هذه نية.

ولذلك؛ لمّا يتم التذاكُر -يا جماعة الخير- تطلب العلم لأي شيء؟ تبني نفسك لأي شيءٍ؟ تقول: والله طلب العلم لإحياء الإسلام، طلب العلم لإعلاء كلمة الله، بناء النفس، لتغيير هذا الواقع، لإصلاح أحوال الأمة...

هل تعلم ما معنى هذا؟ هل تدرك ما فضل هذا؟ هل تعرف أن هذه النية -لاحظ الآن لو لم يتحقق شيءٌ-، هل تعلم أن هذه النية بمجردها هي من أعظم ما تلقى الله به يوم القيامة ومِن أزكى ما يكون في صحائفك؟

هذه النية فقط -إذا كنت صادقًا فيها- فقد تعيش وما يتحقق رفعُ راية الإسلام، وإعلاء كلمة الله في الأرض، صح؟ لكن أن تلقى الله بهذه النية، وأنك صادقُ النية فيما تطلب لتعمل، لتُرفع ولتعلو كلمة الله، فاعلم أن هذا من أعظم ما تلقى الله ﷻ به من العبادات، وهو من أولى ما يدخل في قول النبي ﷺ: "لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ"، من أعظم ما يدخل في هذا الحديث هو النية المتعلقة بإعلاء كلمة الله، ونصرة الإسلام، وما إلى ذلك...

"لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ" تقول: "يا ربي راحت علينا؟!" لا هجرة إلى النبي ﷺ بعد الفتح، من مكة بعد الفتح. نعم؛ ذهبت هذه ولكن بقي ما يقاربها، أو ما هو في فلكها، أو ما هو حولها، أو ما هو قريبٌ منها، أو ما هو من بابها، وهو ما هو؟ الجهاد والنية، ومن أعظم النية التي تدخل في هذا الحديث هي النية المتصلة بمعاني الهجرة والجهاد، وإعلاء كلمة الله؛ فاظفر بذلك، فإنه أمرٌ عظيم.

ولا تطوِ قلبك إلا على النية الصالحة، **وإذا طويتَ قلبكَ على أعلى النيات الصالحة المتعلقة بنصرة الإسلام، وإعلاء كلمة الله، فلا يضُرك في أي مرحلةٍ من مراحل الطريق متَّ، ما يضُرك! ما يضُرك أن تموت اليوم أو غدًا، ما يضرك! ما يضرك ألا تشهد عِزَّ الإسلام، ما يضرك ألا تشهد تحرير كذا أو إجلاء كذا، ما يضرك؛ لأنك قد لقيتَ الله بنية هي عنده ﷻ تبلغ ما يبلغ العمل.**

"وإذا استُنفِرْتُم فانفِروا" هذه كذلك متعلقةٌ بالجهاد في سبيل الله، وكذلك فيها بيانُ أهمية الاستجابة لداعي نصرة الإسلام.

الحديث الرابع: "إلا كانوا معكم"

عن أبي عبد الله، جابر بن عبد الله الأنصاري –رضي الله ﷻ عنهما– قال: "كُنَّا مَع النَّبِيّ ﷺ في غَزَاة فَقَالَ: إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالاً مَا سِرْتُمْ مَسِيراً، وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِياً إِلاَّ كانُوا مَعكُم، حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ" وفي روايةٍ "إلا شركوكم في الأجر"، رواه مسلم.

ورواه البخاري عن أنس –رضي الله ﷻ عنه– قال: "رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فقال: إِنَّ أَقْوَاماً خَلْفَنَا بِالمدِينَةِ مَا سَلَكْنَا شِعْباً، وَلاَ وَادِياً إِلاَّ وَهُمْ مَعَنَا، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ".

هذا الحديث كذلك من الأحاديث الشريفة العظيمة، التي تبيّن أن الإنسان يبلغ بنيته الأجر العظيم والمكانة الكبيرة العالية، وهذا الحديث ليس خاصًّا بتبوك وبالمدينة. متى قاله النبي ﷺ؟ قاله في تبوك، أو بعد أن رجع من تبوك، وقد كانت غزاةً، وكان بالمدينة أناسٌ وصفهم الله ﷻ في سورة التوبة بقوله:

﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾ [التوبة: ٩٢] هؤلاء فئةٌ من الصحابة ما كانوا يجدون النفقة حتى يخرجوا مع النبي ﷺ في تلك الغزوة، وسورة التوبة متعلقةٌ بتبوك.

هؤلاء تذكَّرهم النبي ﷺ ولم ينسَهم، وهذا من الهدي العظيم الذي ينبغي تذكُّره واستحضاره؛ فالناس الذين لديهم النية الصالحة لنصرة الإسلام، هم متفاوتون؛ منهم من يستطيع، ومنهم من يحاول ولكنه يُمنع.

فهؤلاء الضعفاء، هؤلاء الذين ما استطاعوا، يجب أن يُجبروا، يجب أن يُوقف معهم، يجب أن يُقال لهم ما يثبتهم، ما يُصبرهم، ما يُؤنس قلوبهم. لأنهم أصلًا هم يتألمون لأنهم يحبون الله ورسوله، ويحبون الإسلام، ويتألمون لأجله، لكن منعهم وحبسهم العذر، –هنا كلمةٌ مجملةٌ: العذر– وأبرز ما يدخل في العذر، أو هو أهم عذرٍ في ذلك الوقت –في غزوة تبوك تحديدًا–، هي قلة ذات اليد، ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾، وقد يكون بعضهم حُبس لأجل المرض.

فهؤلاء الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ بسبب العذر، تذكرهم النبي ﷺ وجبَرهم بهذا الحديث. ثم هو ليس خاصًا بهم وإنما هي حقيقةٌ شرعية.

من كان قلبه، وكانت نيته صادقةً في أن يبلغ مع المسلمين مبلغًا معينًا، أو ميدانًا معينًا من ميادين نصرة الإسلام، وكان يريد ذلك، ويسعى له، **ثم حبسه العذر، وكانت نيته صادقةً في ذلك، فإن الله ﷻ يكتب له الأجر**، بل قد يكون هذا الأجر الذي يكتب له، قد يكون أجرًا مفصّلًا، وليس مجملًا فقط؛ لأنه قال: "مَا سِرْتُمْ مَسِيراً، وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِياً إِلاَّ كانُوا مَعكُم، حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ" وفي رواية "حبسهم العذر"، فالنصُّ على قضية المرض، انظر: ولا قطعتهم واديًا، يعني أنهم تكتب لهم هذه الخطوات، وهذه المسيرة في نُصرة الإسلام. وكما تعلمون، هذه واردةٌ أصلًا في سورة التوبة أيضًا، متعلقةٌ بتبوك: ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا﴾ [التوبة: ١٢١] وهنا أيضًا منصوصٌ عليها.

الحديث الخامس: "لك ما نويت يا يزيد"

عن أبي يزيد، مَعْن بن يزيد بن الأخنس –رضي الله ﷻ عنهم–، وقال النووي: وهو، وأبوه، وجده صحابيون، "كانَ أَبِي يَزِيدُ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا، فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي المسْجِدِ، فَجِئْتُ فأَخَذْتُهَا فأَتَيْتُهُ بِهَا فَقالَ: واللَّهِ ما إيَّاكَ أَرَدْتُ. فَخَاصَمْتُهُ إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ: لكَ ما نَوَيْتَ يا يَزِيدُ، ولَكَ ما أَخَذْتَ يا مَعْنُ" [البخاري: ١٤٢٢].

هذه قصةٌ من القصص الجميلة التي حدثت في زمن النبي الله ﷺ. الأب يزيد، أخرج دنانير يتصدق بها، وضعها عند رجلٍ في المسجد حتى يعطيها لمن يستحق، أو لمن يأخذها من الفقراء من المحتاجين، مرَّ ابن يزيد –الذي هو مَعْن– ولا يعرف أن هذه الدنانير للصدقة قد وضعها أبوه؛ ولو كان أبوه يريد أن يعطيه إياها ما وضعها في المسجد، كان أعطاه إياها في البيت، صحيح أم لا؟

لكن وجدها هو في المسجد وأخذها رجع "فأخذتها فأتيته بها" ورآها، الله أعلم ماذا قال! أكيد هو غضب منه؛ لأنه خاصمه عند النبي ﷺ، "خاصمته إلى رسول الله ﷺ"، واضح أنه لم يعجبه هذا التصرف أبدًا، فقال النبي ﷺ: "لكَ مانَوَيْتَ يا يَزِيدُ، ولَكَ ما أَخَذْتَ يا مَعْنُ"! أنت ما الذي نويتَه يا

يزيد؟ نويتَ أن تتصدق بها على الفقراء والمحتاجين، الحمد لله بلغَ أجرُك بنيتك. وهذا معن أخذها، فلك ما أخذتَ يا معن، وهذا يدل على أن الشأن يدور على النية.

وفي ذلك أيضًا حديثٌ آخر عن النبي ﷺ في قضية النفقة تحديدًا، لكن هذا الحديث يبين قضية المدار على النية، ولو لم يصِل عملُه إلى ما يريد هو بالضبط، أهم شيءٍ ماذا نوى.

مثال: إنسانٌ يريد أن يُخرج صدقة، يتحرى في صدقته، راحَ يتحرى، وأخرج إلى جمعيةٍ معينة، مؤسسةٍ خيريةٍ معينة، ولنفترض بعد سنواتٍ اكتشف أن هذه الجمعية، لم تكن أمينةً -مثلًا- بينما هو كان حريصًا على أن يتحرى، فماذا نقول له؟ لك ما نويت يا يزيد، لا تتحسر، ولا تظن لأنها ما وصلت أنَّ الله ما كتب لك الأجر، لا؛ فلكَ ما نويت يا يزيد، أنت نويت ذلك، أهم شيء أنك ما قصَّرتَ، أنتَ حرصتَ، ووضعتها في الموضع المؤتمن.

لكن لا يأتي إنسانٌ -من جهةٍ أخرى- عند أناسٍ معروفين بالخيانة، وبمحاربة الدين، ومحاربة الإسلام، ومحاربة العمل للدين، ومحاربة قضايا الأمة الإسلامية، ثم يضع عندهم الأموال، ثم يقول: والله ما دريتُ أنه لا يوصلون الأموال أو شيء... هذه مشكلة الإنسان المتصدق؛ ولا يقال له هنا: لك ما نويت يا يزيد، إلا إذا كان بطبيعة الحال يجهل مثل هذه الحقائق.

الحديث السادس: "نفقة تبتغي بها وجه الله"

عن أبي إسحاق، سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الزهري -رضي الله ﷻ عنه- أحد العشرة المشهود لهم بالجنة -رضي الله عنهم- قال: "جاءني رسولُ اللهِ ﷺ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشتَدَّ بِي، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، إني قد بَلَغَ بي مِنَ الوَجَعِ ما تَرَى، وأَنَا ذُو مَالٍ، ولَا يَرِثُنِي إلَّا ابْنَةٌ لي، أفَأَتَصَدَّقُ بثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: لَا. قلت فالشطْرُ يا رسول الله؟ قَالَ: لا. قَلت: فالثُّلُثُ يا رسول الله؟ قال: الثُلث، والثُّلُثُ كَثِيرٌ -أو كبير- إنَّكَ أنْ تَذَرَ ورثَتكَ أغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِن أنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وإنك لن تُنفق نَفَقَةً تَبْتَغِي بهَا وجْهَ اللَّهِ، إلَّا أُجِرت عليها، حتَّى ما تَجْعَلُ في فِيِّ امْرَأَتِكَ. قُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، أُخَلَّفُ بَعْدَ أصْحَابِي؟ قَالَ: إنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي بهَ وجْهَ اللَّهِ، إلَّا ازْدَدْتَ به دَرَجَةً ورِفْعَةً، ولَعَلَّكَ أن تُخَلَّفُ حتَّى

يَنْتَفِعَ بكَ أَقْوَامٌ، ويُضَرَّ بكَ آخَرُونَ، اللَّهُمَّ أمْضِ لأصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، ولَا تَرُدَّهُمْ علَى أعْقَابِهِمْ، لَكِنِ البَائِسُ سَعْدُ بنُ خَوْلَةَ. يَرْثِي له رَسولُ اللَّهِ ﷺ أنْ ماتَ بمَكَّةَ" [البخاري: ٥٦، مسلم: ١٦٦٢٨] متفق عليه.

من هدي النبي ﷺ في تعليم أصحابه:

هذا الحديث فيه قصةٌ من القصص التي وقعت في زمن النبي ﷺ، وقبل أن أذكر ما يتعلق بهذه القصة من تفصيل، دعوني ألفت النظر إلى قضيةٍ مهمةٍ ونحن نتحدث عن هَدي النبي ﷺ.

ما مقدار الأحاديث التي هي عبارة عن قصص بين النبي ﷺ وأصحابه، أو عبارة عن أفعال ينقلها أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ في ذهابه ومجيئه، وسفره، وحله، وترحاله؟ كثيرة جدًا. والله أعلم هي أكثر أم الأحاديث القولية، ربما تكون أكثر، وهذا فيه فائدةٌ عظيمةٌ جدًا، بل وفيه فوائد منها:

أن **النبي ﷺ لم تكن طبيعةُ تعليمِه لأصحابه مجرد الدروس**، التي هي عبارةٌ عن جلوسٍ -مثلًا- في المسجد ثم إلقاء مادةٍ معينة، أو موعظةٍ معينة، أو معنى من معاني العلم معَينًا، فيفهم ويعي أصحابه عنه ما قاله عليه صلاة الله وسلامه، هل هذا كان موجودًا؟ نعم بطبيعة كان موجودًا، لكنه لم يكن هو الأمر الوحيد، بل لنا أن نقول: لم يكن هو الأكثر، والله ﷻ أعلم.

وإنما كان ما يُنقل عن النبي ﷺ بسبب مخالطة أصحابه له في المواقف التي تجري في اليوم والليلة، وفي الأسبوع والشهر، وفي السنة والسنتين والأعوام، وفي السفر والإقامة، كانت هي التي تفتح صفحات كثيرة جدًّا من صفحات التعليم، ولذلك ما تعريف الحديث النبوي؟ هو: قول النبي ﷺ، أو فعله، أو تقريره. أي صار القول واحدًا من ثلاثة: قولٌ، أو فعل، أو تقرير.

وهذا الفعل والتقرير، طبعًا التقرير أو الإقرار هو -كذلك- أخصُّ من الفعل؛ لأنه هو ملاحظة سكوته ﷺ، ملاحظة عدم جوابه، باعتبار أنه ﷺ لا يسكت عما ينبغي البيان عليه.

أذكُر أنه كانت هناك عبارةٌ للشاطبي من العبارات الجميلة التي وقفتُ عليها، طرأتْ لي الآن، لكنها عجيبة -سبحان الله- في بيان هذا المعنى ليس في النبي ﷺ فهو واضح، وإنما فيمن بعد النبي ﷺ، مِن

ورثته من المُبَيِّنين للناس والقائمين مقام النبي ﷺ في تبليغ رسالته وميراثه، من جهة كونهم أتباع النبي ﷺ المبلِّغين عنه ما أداه. قال الشاطبي في كلمةٍ جميلةٍ تصلح أن تكون شعارًا للعلماء الذين هم ورثة الأنبياء، قال: "**المنتصب للناس في بيان الدين، منتصبٌ لهم بقولِه وفِعله؛ فإنه وارث النبي ﷺ، والنبي ﷺ كان مبينًا بقوله وفعله وكذلك الوارث، لا بد أن يقوم مقام الموروث، وإلا لم يكن وارثًا على الحقيقة**". هذا ذكره في (الموافقات)، كلامٌ كبيرٌ جدًا.

لأننا هنا في هذه المجالس نحرص على أن نضع أعيننا على هدي النبي ﷺ -بغض النظر الآن عن موضوع الحديث- من حيث تعلقه مثلًا بالنية أو بالأدب، أو ما إلى ذلك، فهناك أمرٌ آخر مشترك بين الموضوعات، وهو كيف كان هديه ﷺ؟ كيف كان يُعلم؟ ما الذي كان يؤكد عليه؟ ما الذي يغضبه؟ ما الذي يرضيه؟ ما الذي يُضحكه ﷺ؟ ما الذي؟ وما الذي؟ وما الذي؟

فنحن الآن -بغض النظر عن محتوى هذه القصة-، نحن نقول هي قصةٌ فيها حوار، ومنها عرفنا شيئًا من الأحكام، والدين شيءٌ كبيرٌ منه نُقل هكذا، بسبب مواقف فيها خُلطة، فيها رؤية للنبي ﷺ، ماذا فعل؟ ماذا قال؟ كيف تصرف؟ كيف تفاعل؟ هل أقر هنا؟ أم أنكر؟ إلى آخره.

وهذا يُبين لك أن **مقدار ما حصل من التأثير على أصحاب رسول الله ﷺ جزءٌ منه هو بسبب هذا الهدي، بسبب كونه أمامهم، بسبب كونهم يرونه في مختلف الأحوال**.

أما إذا كانت العلاقة بين الطالب وبين مَنْ مِنَ المفترض أن يكون من ورثة النبي ﷺ، هي علاقةٌ نظريةٌ متعلقةٌ بمادةٍ تبدأ من الساعة كذا إلى الساعة كذا، تستمع فيها إلى كذا وتنتهي، فهذا جزءٌ من العلم لا شك، ويجب أن يبقى هو أصلًا، وهذا بعد النبي ﷺ هو الأساس الذي يُنقل به، لكن سيظل الأثر -مهما كان عاليًا-، سيظل محدودًا إذا لم يصحبه رؤيةٌ ومخالطة، رؤيةٌ من الطالب المتعلم، رؤيةٌ للأحوال العملية للذين يقومون مقام النبي ﷺ من ورثته في تبليغ الدين.

وهم بأنفسهم، المفترض أنهم تلقوا عمن كان هذا حاله، عمن هذا حاله عمن هذا حاله... إلى النبي ﷺ. وبطبيعة الحال لا يوجد أحدٌ منهم معصوم، ولا يوجد أحدٌ منهم سيصل في أحواله إلى أن يكون كالنبي ﷺ، ولا قريبًا من ذلك، ولكن على الأقل يكون في أحواله قبسٌ من النور.

وهذا أمرٌ ينبغي أن يكون مستحضرًا لعلماء المستقبل، وأئمة الدين، من يتعلم اليوم ليكون إمامًا غدًا لينفع الله ﷻ به، يجب أن يدرك أن **علاقة العالم بالأمة ليست علاقةً نظريةً تدريسيةً مجردة، لا؛ يجب أن تكون هناك علاقةٌ عملية.**

طبعًا نحن لا نحصر هذا الدور في العلماء كذلك. نقول حتى من كان مربيًا، وإن كانت النسبة أقل؛ لأن الذين يصح أن يقال: هم ورثة الأنبياء هم العلماء، لكن نقول حتى من كان دون ذلك، ممن كان مُتسنّنًا، يأتسي، مؤتسيًا، ومتعلمًا لدين الله، مُعلمًا لهذا الدين، ينبغي أن يراعي هذا المعنى، فتكون له مشاركةٌ بالنسبة.

قصة الحديث:

ثم يأتي الحديث، قلت: "يا رَسولَ اللَّهِ" -هذا سعد بن أبي وقاص- "يا رَسولَ اللَّهِ، إنِي قد بَلَغَ بي مِنَ الوَجَعِ ما تَرَى، وأَنَا ذُو مَالٍ، ولَا يَرِثُنِي إلَّا ابْنَةٌ لي، أفَأَتَصَدَّقُ بثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: لَا. قلت فالشطْرُ؟ قَالَ: لا. قَلت: فالثُّلُثُ يا رسول الله؟ قال: الثُلث، والثُّلُثُ كَثِيرٌ -أو كبير-". هكذا في الرواية.

حسنًا؛ سعد بن أبي وقاص -رضي الله ﷻ عنه- مَرِض في مكة، وكان يخشى أن يموت في مكة، وهو قد خرج من مكة، وكانوا لا يحبون، ولا يستحسنون، ولا يريدون أن يموتوا في المكان الذي تركوه لله، وخرجوا منه لله، هجرةً إلى رسول الله ﷺ، فهم أتَوا الآن في الحج، فهُم بِنية الذهاب ثم العودة، فلما مرض مرضًا شديدًا خشيَ أن يموت، حيث ترك الديار والأهل والمال لله، فخشي أن يموت، فلذلك سأل آخر شيء قال: "يا رَسولَ اللَّهِ، أُخَلَّفُ بَعْدَ أصْحَابِي؟" خشي أن يخلَّف، يتأخر بعد أصحابه في مكة، ويعود الناس إلى المدينة.

هنا أراد أن يتصدق سعد بن أبي قاص -رضي الله ﷻ عنه- فذكر النبي ﷺ هذه التفاصيل: الثلثان، يعني لم يقره إلا على الثلث، وهذه طبعًا فيها أحكام، وفيها قضايا، وفيها أمور.

النية تكون في العادات كما تكون في العبادات:

لكن الشاهد من الحديث كله في هذا الباب، وفي هذا السياق هو: قضية النية. والنية المقصودة هنا هي في قول النبي ﷺ: "وإنك لن تُنفق نَفَقَةً تَبْتَغِي بهَا وجْهَ اللَّهِ، إلَّا أُجِرت عليها" الآن: "لن تُنفق نَفَقَةً تَبْتَغِي بهَا وجْهَ اللَّهِ" هذه عامة، صح؟ الأصل حين تسمع هذا النص إلى ماذا ينصرف الذهن، وإن كانت عامة؟ الزكاة المفروضة، الصدقات على المحتاجين، وعلى المساكين، أليس كذلك؟ وهذا هو المقصود طبعًا، هذا هو الأساس، هذا هو الداخل في النص، لكن تأتي هنا **قيمة النية مرة أخرى، أنه: حتى ما كان من قبيل العادات وما كان ليس فقط العادات**، وإنما من قبيل حتى قد ما يكون من قبيل الرغبات فيما يتعلق بشأن الرجل وامرأته، هو الآن حتى ما تضع "في فِيِّ امْرَأَتِكَ" من الطعام، يعني أصلًا إن أخذتها من العادات فأنت ستُنفق ستُنفق، وستُطعم ستُطعم، وإن قلتَ من قبيل الرغبات، فهذا أيضًا يحصل.

وإذا كان الأمر من قبيل العادات، أو من قبيل الرغبات الشخصية، أو النفسية، فإن النية هنا تهرب من بين الركام والزوايا، أليس كذلك؟ النية أين تحضر؟ في الأعمال التعبدية المحضة، صح؟ هذا الأعمال النية تحضر في الأعمال التعبدية صلاة، صدقة على فقير أو محتاج، زكاة، صيام، الحج، قيام الليل.. وهكذا، هذه النية هنا تحضر، لكن أن تحضر النية فيما هو من قبيل العادات.

مثل النوم -مثلًا- لما قال معاذ: "وإني لأحتسب في نومتي ما أحتسبه في قومتي"، أنت راح تنام راح تنام، فكيف تنام وتؤجر والآخر ينام فلا يؤجر؟ بغض النظر يؤزر أم لا، بحسب طبعًا لأنه يوجد ناس تنام لتتقوى على المعصية، تنام لتحرص على موعد محرم...

الفكرة أنك أنت في الأخير بشرٌ ستنام، كيف تؤجر على النوم؟ أو كيف تؤجر على النفقة على الأهل وإطعام الأهل؟ وهي عادةٌ! حتى في الحديث الآخر، "وفي بُضْع أحدكم صدقة" [مسلم: ١٠٠٦] كيف تؤجر على مثل كل ذلك؟

هنا يأتي التأكيد في الإسلام على قضية: النية، أن الإنسان قد يرقى في مستواه، وفي نفسه، وفي قلبه، بحيث يكون إنسانًا أخرويًا، وهو يمشي على الأرض، يكون سماويًا، وهو يمشي على الأرض، يكون أخرويًا، وهو يمشي في الدنيا.

لأنه –يا جماعة الخير– إذا كان يصعُب على الكثير الإخلاص في العبادات المحضة، فكيف يسهل على الربانيين الإخلاص في العادات؟ فهِمتهم الفكرة؟ إذا كان يصعب على كثير من الناس الإخلاص في العبادات المحضة، فيجاهد نفسه في الصلاة حتى لا يكون مُرائيًا، فكيف يسهل على الربانيين الإخلاص والاحتساب في العادات؟ فرق! صحيح أم لا؟

فرقٌ بين مستويات البشر، بل هو فرقٌ بين مستويات المسلمين، هناك من يجاهد –بالكاد– ليظفر بصلاته، حتى ما تروح عليه صلاته في الرياء، بالكاد يخرج في الصلاة بمجاهدة النية، وهناك آخرُ ينام فيؤجر! ويطعم أهله فيؤجر! ويعمل رياضة فيؤجر... وإلى آخره من أمور الحياتية.

إذن نرجع مرةً أخرى، أن **الشأن كل الشأن: هي النية**.

الخاتمة:

كانت النية إكمالَ الباب كاملًا، لكن لعله خير –إن شاء الله– ونكمل في اللقاء القادم.

نسأل الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى، وبصفاته العلى، نسأل الله سبحانه وتعالى بأن له الحمد لا إله إلا هو، المنان، يا بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، نسألك اللهم يا علي، يا عظيم، يا حي، يا قيوم، يا نور السماوات والأرض، نسألك اللهم يا من أنزلت الكتاب بالحق، نسألك اللهم يا سميع، يا عليم، يا علي، يا حكيم، نسألك اللهم يا حميد، ويا مجيد، ويا الله، يا من لا إله إلا أنت، نسألك اللهم أن تصلي، وتسلم، وتبارك على عبدك ورسولك محمد، ونسألك اللهم أن تؤتيه الوسيلة.

ونسألك اللهم أن تعلي شأن سنته في هذه الحياة، في هذا الواقع الذي نعيش فيه يا رب العالمين، ونسألك اللهم أن ترزقنا حسن التفقه في الدين، وأن ترزقنا العلم بسنة سيد المرسلين، ونسألك اللهم أن

ترد كيد أعداء الدين عن سنة نبيك محمد ﷺ، ونسألك اللهم -يا ربنا- أن ترد كيد أعداء الدين عن أمة نبيك محمد ﷺ.

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا، أن تُعزَّ الإسلام والمسلمين، وأن ترحم أمة نبيك محمد، وأن تلطف بأمة نبيك محمد، وأن تصلح شباب أمة نبيك محمد. اللهم عليك بأعداء أمة نبيك محمد، اللهم عليك بأعداء أمة نبيك محمد.

اللهم عليك بأعداء أمة نبيك محمد. اللهم صل على محمدٍ وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ، وبارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ.

ربنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار. اللهم إنا نعوذ بك من الهم، والحَزن، والعجز، والكسل، والبخل، والجبن. اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء. اللهم إنا نسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إنا نسألك العفو والعافية في ديننا، ودنيانا وأهلينا، وأموالنا، اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا، واحفظنا من بين أيدينا، ومن خلفنا، وعن أيْماننا، وعن شمائلنا، ومن فوقنا، ونعوذ بعظمتك أن نُغتال من تحتنا.

اللهم إنا نسألك أن ترحم أهل غزة، وأن تفرج كربتهم، اللهم إنا نسألك أن ترحم أهل غزة، وتفرج كربتهم، اللهم إنا نسألك أن ترحم أهل غزة وتفرج كربتهم. اللهم عليك بالمعتدين، المحتلِّين، الظالمين، المجرمين، الذين اعتدوا عليهم وحاصروهم وقتلوهم. نسألك اللهم بعزتك لا إله إلا أنت، أن تَرُدَّهم عن غزة خائبين مدحورين، ونسألك اللهم أن تكسر شوكتهم، اللهم عليك بهم وبكل الذين يحاربون دينك ويصدون عن سبيلك، ويقاتلون أولياءك، اللهم عليك بهم جميعًا، فإنهم لا يعجزونك.

لا إله إلا أنت العظيم الحليم، لا إله إلا أنت رب العرش العظيم، لا إله إلا أنت رب السماوات ورب الأرض، ورب العرش الكريم. اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا، اللهم اغفر ذنوبنا، وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين. سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.